ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

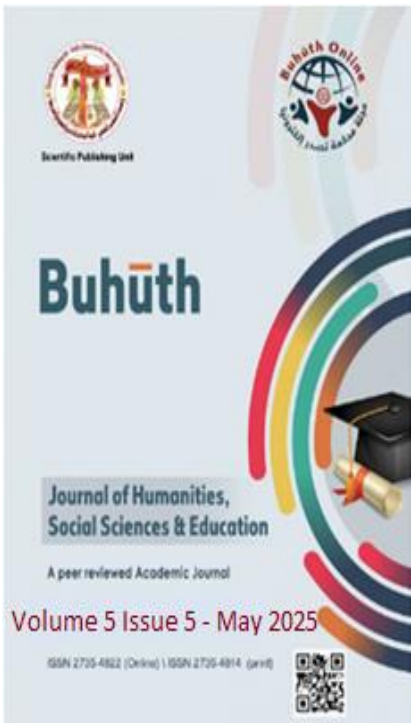

Getting Accustomed to Blessings in Light of the Holy Quran and Its Effects on the Individual and Society

Master. Abeer Mohammad Ali Kaoud
Department of Arabic language and literature, Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Egypt
Abeer.kaoud@women.asu.edu.eg
Prof.Rehab Refaat Fawzy Abdelmotaleb
Professor of Islamic studies Department of Arabic-Faculty of Women for Arts, Science & Education Ain Shams University -Egypt
Rehababdelmotaleb@women.asu.edu.eg
Dr. Fatma Mamdouh Mohamed Hussein
Teacher of Islamic Studies, Department of Arabic-Faculty of Women for Arts, Science &Education Ain Shams University.
Fatma.Bakir@women.asu.edu.eg
Receive Date: 10 June 2024, Revise Date: 10 July 2024.
Accept Date: 15 July 2024.
DOI: 10.21608/buhuth.2024.296561.1705
Volume 5 Issue 5 (2025) Pp.238 -263.

Abstract

Human nature is become accustomed to repeated thing. This accustomedness then distracts it from contemplating on the signs of Allah throughout the universe. Since getting accustomed to blessings is the subject of my study. I have explained that getting accustomed to blessings is a widespread phenomenon among humans. The Quran has given significant attention to this phenomenon and has referred to it in various places. The study also focused on researching this phenomenon in the Quran by tracking and examining the verses that discussed becoming accustomed to blessings. It highlighted the views of commentators using a descriptive approach based on induction and analysis. This study clarified the concept of getting accustomed to their renewal and continuity,leading most of them to deny these blessings and some even to disbelief in Allah. The study outlined the reasons for the prevalence of this phenomenon.,such as heedlessness,ignorance, the abundance of blessings and their renewal. It warned against the individual and society falling into the ingratitude of blessings. It warned against the individual and society falling into the ingratitude of blessings, dissatisfaction and grumbling, arrogance and haughtiness and disbelief in Allah as consequences of becoming accustomed to blessings. Finally the study concluded by explaining the Quranic methodology approved by Allah for His servants to address as a phenomenon. It emphasized that practicing gratitude, reflecting on Allah's blessings, renouncing worldly desires and understanding the reason behind trials are among the most important aids on accustomedness.

***Keywords*:** Accustomedness, Blessing, Holy Quran, Individual, Society.

إلف النعمة في ضوء القرآن الكريم، وآثاره على الفرد والمجتمع.

عبير محمد علي قاعود
باحثة ماجستير. قسم اللغة العربية وآدابها
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
Abeer.kaoud@women.asu.edu.eg

أ.د/ رحاب رفعت فوزي عبد المطلب
أستاذ الدراسات الإسلامية
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
Rehababdelmotaleb@women.asu.edu.eg

د/ فاطمة ممدوح محمد حسين بكير
مدرس الدراسات الإسلامية
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
Fatma.Bakir@women.asu.edu.eg

المستخلص:

من طبيعة النفس البشرية أنها تألف الشيء المكرر، وما تألفه يخفى عليها سره، ثم يصرفها هذا الإلف عن التفكر والتدبر في آيات الله المنثورة في الكون وإدراك ما فيها من عبر وعظات، ولما كان إلف النعمة هو موضوع دراستي فقد أوضحت أن إلف النعمة من الظواهر المنتشرة بين عموم البشر من قديم الزمن، وقد أولى القرآن الكريم هذه الظاهرة عناية كبيرة وأشار إليها في غير موضع.كما أهتمت الدراسة بالبحث عن هذه الظاهرة في القرآن الكريم من خلال تتبع واستقراء الآيات التي تحدثت عن إلف النعمة، وبيان آراء المفسرين فيها، معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، وقد بينت هذه الدراسة مفهوم إلف النعمة، وأشارت إلى نماذج من النعم التي ألفها عموم الناس لتجددها واستمرارها، فجحدها أكثرهم وربما أوقعت بعضهم في الكفر بالله، كما بينت الدراسة أسباب انتشار هذه الظاهرة كالغفلة، والجهل وكثرت النعم وتجددها، وحذرت من وقوع الفرد والمجتمع في بطر النعمة.السخط والتذمر، الزهو والاستعلاء، الكفر بالله كأثر من الآثار المترتبة على إلف النعمة ثم خلصت هذه الدراسة إلى توضيح المنهج القرآني الذي ارتضاه الله تعالى لعباده لعلاج مثل هذه الظاهرة، فأكد على أن ممارسة الشكر، والتأمل في نعم الله والزهد فيها وفهم حكمة الابتلاء من أهم المعينات التي تعين الإنسان على عدم إلف النعمة.

الكلمات الدالة: إلف، النعمة، القرآن الكريم، الفرد، المجتمع.

المقدمة:

لقد منّ الله تعالى علينا بفيض من نعمه الكثيرة، وآلائه الجسيمة، وسخر لنا كل ما في السماوات وما في الأرض، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنه.

قال تعالى: { أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ }[1]

ورغم كثرة نعم الله تعالى على عباده وتعددها، إلا أن الانغماس في نعم الحياة يحدث للإنسان نوعًا من الغفلة فينسى النعمة وفضل منعمها، كما أن تكرار النعم وتجدد حصولها يورث الإنسان إلف النعمة، فلا يقدر قيمتها، وكم من نعمة نتقلب فيها، ولا نعطيها قدرها ولا نشكر الله عليها، ولا ندرك قيمتها إلا بفقدها.

والمتأمل في آيات القرآن الكريم؛ يجد أن الله تعالى يحث عباده في غير موضع على التأمل في آياته المنثورة في الكون، أو في ذات الإنسان فيستقبل الكون بحس واع وقلب متفتح يحميه من جمود الإلف والعادة.

قال تعالى: { سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ }[2]

ولقد قص لنا القرآن الكريم عن السابقين الذين أمدهم الله بالنعم وأطال لهم في الأعمار، ووسع عليهم في الأرزاق، ولكنهم ألفوا النعم وانكبوا على الشهوات وشغلوا بالتنعم على عبادة الله تعالى.

قال تعالى: { وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ }[3]

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- اعتناء الشارع بقضية إلف النعمة في القرآن الكريم.

٢- خطورة إلف النعمة وما تورثه من الغفلة وكفران النعم.

٣- كون إلف النعمة ظاهرة في كثير من الأمم على مر الزمان.

أهداف الدراسة:

١- توضيح مفهوم إلف النعمة في ضوء القران الكريم.

٢- عرض نماذج من نعم الله تعالى التي ألفها الناس.

٣- تحديد أسباب وقوع الإنسان في إلف النعمة.

٤- بيان خطورة إلف النعمة وآثارها على الفرد والمجتمع.

٥- الكشف عن منهج القرآن الكريم في علاج إلف النعمة

[1] سورة لقمان، آية: ٢٠
[2] سورة فصلت، آية: ٥٣
[3] سورة القصص، آية: ٥٨

حدود البحث

بيان مفهوم إلف النعمة وعرض نماذج منها، وتوضيح أسبابها، وآثارها على الفرد والمجتمع ومنهج علاجها في ضوء القرآن الكريم.

منهج البحث

لقد اعتمدت على المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، وذلك بجمع الآيات المتعلقة بإلف النعمة من خلال أقوال المفسرين، ودراستها وتحليلها وصولًا إلى ما تتمخض عنه الدراسة من نتائج.

الدراسات السابقة :

لم أعثر على دراسة تناولت إلف النعمة في ضوء القرآن الكريم، وآثارها على الفرد والمجتمع، أما باقي الدراسات فقد تناولت النعمة بشكل عام، ففصلت أنواع النعم وذكرت خصائصها، وأسباب حصولها في الدنيا والآخرة، ووضحت أثر شكر النعمة على الفرد والمجتمع، وأثر كفر النعمة وجحودها على الفرد والمجتمع، أما دراستي فقد تفردت بدراسة ظاهرة إلف النعمة فذكرت أسبابها، وآثارها على الفرد والمجتمع، ووضحت منهج القرآن في علاجها، ومن هذه الدراسات السابقة.

١- مفهوم النعمة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب، فاس، المغرب، ٢٠٠٦م.

٢- النعمة بين الدوام والزوال، رائد محمد زيادة، الجامعة الإسلامية- غزة، ١٤٢٩ هـ_٢٠٠٨م.

٣- النعمة في القرآن الكريم، فاضل كريم صبر، مجلة كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد، مجلد ٢، عدد٤٤، ٢٠١٥م.

٤- شكر النعمة في ضوء القرآن الكريم، دراسة تحليلية، عايدة أحمد محمود، جامعة الأزهر- كلية الدراسات الإسلامية، ٢٠١٦م.

٥- النعمة وشكر المنعم في ضوء القرآن الكريم، جاري يعن الله الميتشري، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، 1438 هـ - ٢٠١٧م.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وتشتمل المقدمة على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدود الدراسة، ومنهج البحث فيه.

أما التمهيد فيشتمل على:

أولا: الإلف في اللغة والاصطلاح.

ثانيا: النعمة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول :نماذج من نعم الله علينا:

أولا: نعمة الرزق.

ثانيا: نعمة الأمن والآمان.

المبحث الثاني: أسباب إلف النعمة:

أولا: الغفلة.

ثانيا: الجهل.

ثالثا: كثرة النعم وتجددها.

المبحث الثالث: الآثار السلبية لإلف النعمة على الفرد والمجتمع:

أولا: بطر النعمة.

ثانيا: السخط والتذمر.

ثالثا: الزهو والاستعلاء.

رابعا: الكفر بالله.

المبحث الرابع: منهج القرآن الكريم في علاج إلف النعمة.

أولا: الشكر.

ثانيا: النظر والتأمل.

ثالثا: الزهد وعدم الإسراف.

رابعا: الابتلاء.

الخاتمة.

وبها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأهم التوصيات، ثم ثبت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

التمهيد:

أولا: الإلف في اللغة والاصطلاح:

الإلف في اللغة : "ألفت الشيء وآلفته بمعنى واحد، أي لزمته، فهو مؤلف ومألوف، ويقال: ألفت الشيء وألفت فلانا إذا أنست به."[1]

الإلف في الاصطلاح: " إلف الشئ لزومه على عادة وسكون."[2]

[1] ابن منظور،(1414هـ).(١٠/٩)
[2] ابن فورك، (١٤٣٠هـ).(٢٧٩/٣)

ويقول المراغي: "تقول ألفت الشيء: إذا لزمته وعكفت عليه مع الأنس به وعدم النفور منه."[1]

ثانيا: النعمة في اللغة والاصطلاح:

النعمة في اللغة: "هي كل ما ينعم الله تعالى على عبده به من مال وعيش، والنعمة: المنة، وكذا النعماء. والنعمة: التنعم وطيب العيش."[2]

النعمة في الاصطلاح :"هي ما يُنتفع به ويستلذ، ومنهم من زاد: ويحمد عاقبته، وقال بعضهم: لا حاجة إلى هذه الزيادة؛ لأن اللذة أمر تحمد عاقبته."[3]

ومن خلال تعريف كل من الإلف والنعمة نخلص إلى أن إلف النعمة يعني : اعتيادها والأنس بها والركون إليها، فإن أدركها العبد وشكر الله عليها زاده الله منها، وإن ترك شكرها وجحدها أثم عليها وفقدها.

" فنحن فى نعم دائمة لا تنقطع أبدًا؛ يجدها الغنى والفقير، والقوى والضعيف، والمريض والسليم، وهى من الكثرة بحيث لا نلتفت إلا إلى ما نفقده منها، ولا نشعر إلا بما بعد عنا من وجوهها."[4]

المبحث الأول: نماذج من نعم الله علينا

ومما هو معلوم أن نعم الله على الخلق تستعصي على العد والحصر، فمهما أوتي أهل الأرض من ذكاء وفطنة، ولو واصلوا الليل بالنهار واستعانوا بأهل العلم والخبرة، فسيقفون في نهاية الأمر عاجزين أمام الحقيقة الواضحة المتمثلة في قوله تعالى: { وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ }[5]

في الآية تنبيه على أن ما وهبنا الله إياه من النعم كثير، منه المعلوم، ومنه ما لا نحيط بعلمه، ومعنى: (وَإِن تَعُدُّواْ) "إن تحاولوا العد وتأخذوا فيه. وذلك مثل النعم المعتاد بها التي ينسى الناس أنها من النعم، كنعمة التنفس، ونعمة الحواس، ونعمة هضم الطعام والشراب، ونعمة الدورة الدموية، ونعمة الصحة. "[6]

وقد أشار الله تعالى في كتابه الكريم إلى بعض نعمه، ليوجه نظر عباده إلى التفكر والتأمل فلا تتسلل إلى قلوبهم الغفلة فيألفوا النعم، ويكفروها، وينسوا فضل الله عليهم، ويقصروا في شكره، ومن هذه النعم.

أولا: نعمة الرزق.

الرزق هو: "ما ينعم الله تعالى به على الإنسان من متاع الحياة الدنيا، من حيوان ونقود، ومطاعم ومساكن."[7]

ومن رحمة الله تعالى بعباده أن ساق لهم الرزق كلهم جميعا بلا استثناء، فهو يشمل المسلم والكافر، والمؤمن والفاجر، بل ويشمل الجن وجميع الحيوانات.

---

[1] المراغي، (١٣٦٥هـ).(٢٤٥/٣٠)
[2] ابن فارس، (١٣٩٩هـ).(٤٤٦/٥)
[3] الآلوسي، (١٤١٥هـ).(٩١/١١)
[4] يونس الخطيب،(د.ت).(١٨٧/٦)
[5] سورة إبراهيم، آية، ٣٤
[6] ابن عاشور،(١٩٨٤هـ).(٢٣٦/١٣)
[7] أبو زهرة، (د.ت).(١٠٧/١)

قال تعالى: { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَآ كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ }[1]

يقـــول ابـــن كثيـــر: "أخبر الله تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريها، وبريها."[2]

ومن نعم الله على العباد أن مهد الأرض وذلل دروبها ومسالكها؛ لتصلح أن تكون مستقرًا ومستودعًا للإنسان، فيستطيع أن يسير عليها، ويطلب الرزق بلا عناء ومشقة.

قال تعالى: { هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ }[3]

وفي الآيات ينبه الله تعالى على عظيم نعمته فيقول:

"(هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا) أي: إن الله هو الذي سخر لكم الأرض وذللها لكم، وجعلها سهلة لينة قابلة للاستقرار عليها، لا تميد ولا تضطرب، بما جعل فيها من الجبال، وفجر فيها الينابيع، وشق الطرق، وأنبت فيها الزروع وأخرج الثمار. (فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا) أي: سيروا في جوانبها وأقطارها وأرجائها حيث شئتم بحثًا عن خيراتها، ثم اعلموا أنكم في النهاية صائرون إليه، (وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ)"[4]

"والناس لطول إلفهم لحياتهم على هذه الأرض وسهولة استقرارهم عليها ينسون نعمة الله في تذليلها لهم وتسخيرها. والقرآن الكريم يذكرهم هذه النعمة الهائلة، ويبصرهم بها."[5]

ومن جملة الأرزاق التي ينسى الناس شكرها لطول إلفهم بها،

١- نعمة المأكل والمشرب.

ومن نعم الله الجليلة التي امتن بها على الإنسان نعمة الطعام، فهو قوام حياته، وغذاء بدنه، ومصدر قوته.

قال الله تعالى: { وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ☆ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ☆ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ }[6]

في الآيات يذكرهم الله تعالى بنعمته؛ فهو الذي أحيا الأرض بالنبات، وأخرج منها أصنافًا من الحبوب التي يأكلونها ويتغذون عليها، (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ) أي: جعلنا في الأرض بساتين من النخل والعنب، (وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ) أي: فجرنا في الأرض بعضًا من الآبار والعيون لتروي المزروعات، (لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ) أي: يأكلوا مما عملته أيديهم كالدبس والعصير ونحوهما، وكذلك ما غرسوه من الأشجار والنباتات، والاستفهام في قوله:(أَفَلَا يَشْكُرُونَ) للتوبيخ والتقريع لعدم شكرهم النعم.[7]

---

[1] سورة هود، آية:٦

[2] ابن كثير،(١٤١٧هـ).(٣٠٥/٤)

[3] سورة الملك، آية: ١٥

[4] الزحيلي،(١٤١٨هـ).(٢٢/٢٩)

[5] الطنطاوي، (١٩٩٨م).(٢٠/١٥)

[6] سورة يس، آيات: ٣٣-٣٥

[7] ينظر: الشوكاني،(١٤١٤هـ).(٤٢٣/٤)

٢- نعمة اللباس والزينة.

كما امتن الله تعالى على عباده بنعمة الأكل والشرب امتن عليهم بنوع آخر من المنافع الذي يخص جمال المنظر، وبديع الهيئة، مما يعطي النفس البهجة والسرور والارتياح وهي نعمة اللباس والزينة.

قال تعالى: { يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ }[1]

في الآية يمتن الله سبحانه وتعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس والزينة، (يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ) أي: يستر العورات، (وَرِيشٗاۖ) الريش والرياش هو لباس الزينة، وما تتزين به البيوت من فراش[2]

ولقد لفت رسول الله صلى الله عليه نظر أمته لهذه النعمة فعلّمنا أن نحمد الله عند اتخاذ الزينة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومن لبس ثوبًا فقال: «الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني، ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».»[3]

٣ - نعمة المسكن.

نعمة المسكن من النعم المنسية التي يقصر الإنسان في شكرها فلا يكاد يذكرها إلا حين فقدها.

فمهما يكن للإنسان من عمل مريح إلا إنه لا يجد الراحة إلا حين يأوي إلى بيته، فالسكن يقي الإنسان من البرد والحر وفيه يتمتع بالأمن والخصوصية.

ولقد لفت الله تعالى نظر عباده إلى نعمة السكن.

---

[1] سورة الأعراف، آية: ٢٦

[2] ينظر: أبو زهرة، (د.ت).(٢٨٠٥/٦)

[3] حسن لغيره

أخرجه أبوداود في سننه، ٤٢/٤، كتاب اللباس، عن نصير بن الفرج، رقم الحديث (٤٠٢٣)، عن عبد الله بن يزيد، عن سعيد يعني ابن أبي أيوب، عن أبي مرحوم، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا إسناد ضعيف لأجل أبي مرحوم، قال ابن حجر: "صدوق زاهد" التقريب، (١٤٠٦هـ).(ص:٣٥٤)

قال ابن معين: "ضعيف الحديث"، وقال: أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به"، وقال النسائي: "أرجو أنه لا بأس." تهذيب التهذيب،(١٤٣٥هـ).(٣٠٨/٦)

وأخرجه الحاكم في المستدرك، ٢١٣/٤، كتاب اللباس، رقم الحديث(٧٤٠٩)، من طريق السري بن خزيمة، عن عبد الله بن يزيد المقرئ به، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، وقال الذهبي: "أبو مرحوم ضعيف."

وأخرجه الدرامي في سننه،١٧٦١/٣، كتاب الاستئذان، باب: ما يقول إذا لبس ثوبا، رقم الحديث (٢٧٣٢)، عن عبد الله بن يزيد المقرئ به، وقال: "إسناده حسن، وأبو مرحوم هو: عبد الرحيم بن ميمون."

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ١٨١/٢٠، رقم الحديث(٣٨٩)، عن بشر بن موسى، عن أبي عبد الرحمن المقرئ، عن سعيد بن أبي أيوب به.

والحديث له شاهد أخرجه الترمذي في سننه من حديث عمر بن الخطاب، ٤٥٠/٥، أبواب الدعوات، رقم الحديث (٣٥٦٠)، وقال عنه: حديث غريب.، وأخرجه ابن ماجه في سننه، ١١٧٨/٢، كتاب اللباس، باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوبا جديدا، رقم الحديث(٣٥٥٧)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، ٢١٤/٤، كتاب اللباس، رقم الحديث(٧٤١٠)، وقال عنه الحاكم: حديث تفرد به عبد الله بن المبارك فآثرت إخراجه ليرغب المسلمون في استعماله " وسكت عنه الذهبي في التلخيص، ولفظ الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إذا لبس أحدكم ثوبا جديدا فليقل: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في الناس ﴾

والحديث بمجموع طرقه وشواهده يرتفع إلى درجة الحسن لغيره

قال تعالى: { وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ }[1]

في الآية: " يذكر الله تعالى عباده نعمه، ويستدعي منهم شكرها والاعتراف بها فقال: {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا} في الدور والقصور ونحوها تكنكم من الحر والبرد وتستركم أنتم وأولادكم وأمتعتكم، وتتخذون فيها الغرف والبيوت التي هي لأنواع منافعكم ومصالحكم وفيها حفظ لأموالكم وحرمكم وغير ذلك من الفوائد المشاهدة."[2]

لقد امتن الله سبحانه تعالى على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بنعمة السكن والإيواء بعد أن فقد أباه وأمه وجده إذ جعل له البيت والمأوى عند عمه.

قال تعالى: { أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ }[3]

وهناك من امتن الله تعالى عليهم ببيوت أكثر سعة، وأكثر آمانًا، وأكثر رفاهية فألفوا النعمة وجحدوا شكر منعمها، وكفروا بالله، ومن هؤلاء.

قوم ثمود، قال الله تعالى فيهم: { وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ }[4]

لقد امتن الله تعالى على ثمود بجملة من النعم واختص منها نعمة السكن، فقد كانوا ينحتون البيوت في الجبال ماهرين في نحتها، فرحين أشرين بها، متنافسين في عمارتها، من غير حاجة إلى السكن فيها[5]

وأهل سبأ ، قال الله تعالى فيهم: { لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ }[6]

ومن المعتاد أننا لا نذكر هذه النعمة لأننا ألفناها، ولم نعد نشكر الله عليها برغم أننا نرى ونسمع عن المشردين فى العالم الذين لا بيوت لهم، ولا مأوى؛ إما بسبب الفقر، أو الحروب، أو الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات، والزلازل، وغيرها من الأسباب،

٤ ـ نعمة المركب.

أشار الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز إلى نعمة المركب سواء ما خص البر من خيل، وإبل، وبغال، وحمير، وسائر الأنعام، أو ما خص البحر من الفلك التي تجري في البحر بأمر الله.

قال تعالى في شأن الأنعام: {وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ}[7]

في الآية يمتن الله تعالى على الإنسان بتسخير الدواب لخدمته واختص منها الخيل والبغال والحمير، (لِتَرۡكَبُوهَا) أي: جعلها للركوب، (وَزِينَة) أي: تتزينون بها، فمن عادة الناس أن تتزين بما تركب، ثم جاء

[1] سورة النحل، آية: ٨٠
[2] السعدي،(١٤٢٠هـ).(٤٤٥/١)
[3] سورة الضحى، آية: ٦
[4] سورة الشعراء، آية: ١٤٩
[5] ينظر: الزحيلي،(١٤١٨هـ).(٢٠٠/١٩)
[6] سورة سبأ: آية، ١٥
[7] سورة النحل، آية: ٧-٨

دور الامتنان بوسائل النقل الحديثة: (وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ) أي: ويخلق لكم غير هذه الحيوانات من وسائل النقل: كالسيارات، والقطارات، والطائرات، والسفن وغيرها.[1]

وقال تعالى في شأن الفلك: { أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ}[2]

وفي الآيه ينبه الله تعالى على نعمته في تسخير الفلك، "بأن خلق ما تعمل به، وبين كيف تعمل، وسخر الماء والرياح لجريها، فلولا صفتهما على ما هما عليه لما جرت بل كانت تغوص، أو تقف، أو تعطب."[3]

ثانيا: نعمة الأمن والأمان.

من النعم العظيمة التي ألفها الإنسان فلا يكاد يذكرها أو يشكر الله عليها نعمة الأمن والأمان، فلا يشعر الإنسان بقيمة باقي النعم إلا حين يحيى في أمن وأمان، فالخائف لا يكاد يستمتع بطعامه وشراب وملبسه ومسكنه وبسائر ما وهبه الله من نعم، ومن هنا نفهم ربط الله تعالى بين نعمة الأمن والأمان ونعمة الطعام.

قال الله تعالى: { ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ }[4]

وقال تعالى: { وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ }[5]

ولقد أدرك سيدنا إبراهيم أهمية الأمن فطلبها لذريته من بعده، قال الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: { وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ }[6]

وقد تحققت دعوة سيدنا إبراهيم كما هو مشاهد، في قوله تعالى :(أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا)، أي: كيف يقولون ذلك وقد جعل لهم الله سبحانه وتعالى حرما أمنا، وتأتيهم الثمرات من كل مكان.[7]

ولقد تحدث القرآن الكريم عن نماذج ممن غرهم إلف نعمة الأمن فنسوا شكرها وجحدوا فضل الله المنعم جل شأنه. ومن هؤلاء.

قوم ثمود، قال الله تعالى ممتنًا عليهم بنعمة الأمن: { أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ☆ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ☆ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ☆وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ }[8]

"يقول لهم نبيهم واعظًا لهم ومحذرًا إياهم نقم الله أن تحل بهم، ومذكرًا بأنعم الله عليهم فيما رزقهم من الأرزاق الدارة، وجعلهم في أمن من المحذورات. وأنبت لهم من الجنات، وأنبع لهم من العيون الجاريات، وأخرج لهم من الزروع والثمرات."[9]

---

[1] ينظر: الزحيلي،(١٤١٨هـ).(٩١/١٤) و الشعروي، (د.ت).(٧٨٢٠/١٣)
[2] سورة الحج: آية، ٦٥
[3] الرازي، (١٤٢٠هـ).(٢٤٧/٢٣-٢٤٨)
[4] سورة قريش ،آية: ٤
[5] سورة النحل، آية: ١١٢
[6] سورة إبراهيم: آية، ٣٥
[7] ينظر: ابن كثير، (١٩٩٩م).(٢٤٧/٦)، وابن عاشور،(١٩٨٤م).(١٤٨/٢٠)، والطنطاوي، (١٩٩٨م).(٤٢٣/١٠)
[8] سورة الشعراء، آيات: ١٤٦-١٤٩
[9] تفسير ابن كثير،(١٩٩٩م).(١٥٥/٦)

وأهل سبأ، أمن الله تعالى لهم طرق السير ليلًا ونهارًا، يسيرون فيها فلا يجدون ما يخيفهم أو يفزعهم.

قال تعالى: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ }[1]

"(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا) هي قرى الشام، (قُرى ظَـٰهِرَة) ، متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها، فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام. (وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ)، أي: قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان مسيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم، فإذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار.

(سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ)، " أي بالليالي والأيام أي وقت شئتم، آمنين، لا تخافون عدوًا ولا جوعًا، ولا عطشًا، فبطروا وطغوا ولم يصبروا."[2]

وكفار قريش، قال الله تعالى مذكرًا إياهم بما أنعم عليهم من نعم: { لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ☆إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ☆ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ☆ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ }[3]

(والإيلاف) من ألفت الشيء آلفه إلفا وإيلافًا أنست به وأحببته وقيل من ألفت الشيء أي لزمته.[4]

أخرج البخاري في صحيحه قول مجاهد[5] في تفسير { لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ }: أي: «ألفوا ذلك، فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف»، {وآمنهم}: «من كل عدوهم في حرمهم»"[6].

ومن أسباب الأمن والأمان التي تمتعت به قريش.

السبب الأول: السكن بجوار الحرم.

فقد كان لهم مكانة ومهابة في نفوس العرب، فلم يكن أحد من العرب يجرأ على أن يتعرض لقريشي احترامًا لمكانة البيت.

يقول ابن كثير عن قريش: "كانوا يألفون الرحلة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام في المتاجر وغير ذلك، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم؛ لعظمتهم عند الناس، لكونهم سكان حرم الله، فمن عرفهم احترمهم، بل من سار معهم أمن بهم. هذا حالهم في أسفارهم ورحلتهم في شتائهم وصيفهم. وأما في حال إقامتهم في البلد، فكما قال الله: {أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم} "[7]

---

[1] سورة سبأ، آية: ١٨

[2] البغوي، (١٤١٧هـ).(٦٧٨/٣)

[3] سورة قريش، آيات: ١-٤

[4] ينظر: ابن منظور، (١٤١٤هـ) مادة (ألف) (٩/٩-١٠)

[5] هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي،الإمام، المفسر، شيخ القراء، روى عن نفر من الصحابة مثل: عبدالله بن عباس وأكثر عنه، وأخذ عنه القرآن والتفسير والفقه، وروى عن أبي هريرة، وعائشة وغيرهم، وقال قتادة: "أعلم من بقي بالتفسير مجاهد."ينظر: الذهبي(١٤٠٥هـ).(٤٤٩/٤-٤٥١.)

[6] صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه، ١٧٧/٦، كتاب تفسيرالقرآن، باب {ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}

[7] ابن كثير،(١٩٩٩م).(٤٩١/٨)

السبب الثاني: دعوة سيدنا إبراهيم.

استجاب الله تعالى دعوة سيدنا إبراهيم فجعل البيت مأمنًا لكل من أوى إليه، يقصده الناس المرة بعد الأخرى، وتجبى إليه ثمرات كل شيء رزقًا من الله العزيز الرحيم،

يقول الرازي[1]: " إنما أطعمهم وآمنهم إجابة لدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أما في الإطعام فهو قوله:(وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ)، وأما الأمان فهو قوله: { ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا }"[2]

السبب الثالث: الكرامة التي اختصت بها قريش.

وتتمثل هذه الكرامة في هلكت أصحاب الفيل، فلو هدم البيت لأصبحت قريش بلا كرامة ولطمع فيها العرب.

لقد ازدادت مكانة قريش في نفوس العرب بعد أن أهلك الله أبرهة وجنده حين أرادوا هدم بيت الله الحرام، ولو طالت يد الحبشة البيت بأذى لضعفت مكانة قريش في النفوس، واستطالت عليهم الأيدي في أسفارهم بالأذى، وضاقت عليهم مسالك الرزق، وانقطعت عنهم ينابيع الخيرات، فمكة لم تكن أرض زراعة أو صناعة وإنما كان كل اعتمادهم على التجارة.[3]

وبذلك تحقق لقريش كل أركان النعمة: الأمن والشبع والاستقرار فما كان منها إلا أنها جحدت النعمة وكفرت بربها فأذاقها الله لباس الخوف والجوع بما كانوا يصنعون.

المبحث الثاني: أسباب إلف النعمة.

تتعدد أسباب إلف النعمة ومن بينها: غفلة الإنسان فتراه مغترًا بطول العمر، معتمدًا على الأماني الزائفة، جاهلا بنعم الله عليه، فلا يعد كل ما يعم الخلق من نعم فضل الله ورحمة

وفيما يلي سوف نتعرض لبعض أسباب إلف النعمة.

أولًا- الغفلة.

ومما هو معلوم أن الإنسان كثير النسيان، كثير الغفلة، كثير الجحود وليس أدل على غفلة الإنسان من طريقة تعامله مع نعم الله تعالى، فالإنسان بالرغم أنه محاط بنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى إلا أنه مع ذلك غافل عن شكرها.

قال تعالى: { وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ}[4]

---

[1] هو محمد بن عمر الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، الأمام، المفسر، أعلم الناس بالمنفول والمعقول، وعلم الأوائل، قرشي النسب ، ولد في الري ورحل إلى خوارزم وما وراء النهر، توفي في هراة عام ٦٠٦هـ، ومن مؤلفاته: مفاتيح الغيب، ومعالم أصول الدين، والمحصول في علم الأصول وغيرها الكثير، الأعلام للزركلي (٢٠٠٢م)(/٣١٣- ٣١٤)

[2] الرازي،(١٤٢٠هـ).(٣٠٠/٣٢)

[3] ينظر: المراغي،(١٩٨٤م).(٢٤٦/٣٠)

[4] سورة إبراهيم، آية: ٣٤

(إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ) أي: "إن الإنسان يظلم النعمة بإغفال شكرها، شديد الكفران لها، والمراد بالإنسان هنا الجنس، فلا يراد به الواحد، بل يراد به الجمع، أي توجد فيه هذه الخلال، وهي الظلم والكفر."[1]

وقال تعالى : { وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ }[2]

أي: إن أردتم إحصاء نعم الله عليكم فلن تستطيعوا ضبطها، فنعم الله كثيرة ودائمة ،وأكثر النعم لا يشعر بها الإنسان لأنه يألفها فلا يحس بها إلا حين يفقدها، ومع ذلك لا يؤاخذنا الله بغفلتنا عن شكر نعمه، ويمن علينا بإدامتها علينا في كل لحظة وعند كل نفس. [3]

ثانيا- الجهل.

من الأمور التي قد تتسبب في إلف النعمة والانغماس في الشهوات جهل الإنسان بربه؛ سواء جهله بأسماء الله وصفاته، أو بدينه وشرعه، أو بقضاء الله وقدره، وكذلك جهله بآيات الله المنظورة والمقروءة.

قال تعالى: { يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ }[4]

يقول ابن كثير: أي:" أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشؤونها وما فيها، فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها، وهم غافلون عما ينفعهم في الدار الآخرة، كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ولا فكرة."[5]

ومن جهل أكثر الناس أنهم ظنوا أن قوة الأجساد، وكثرة المال والأولاد، وسعة الجاه هو الكمال، فلما اعتقدوا ذلك أحبوها، ولما أحبوها طلبوها، ولما طلبوها شغلوا بها وألفوها وتهالكوا عليها، ونسوا أن الكمال الحقيقي في القرب من الله ومعرفته.[6]

وهذا يفسر لنا الفرق بين المسلم والكافر في التعامل مع المصائب؛ فقد يفقد الإنسان نعمة ألفها من مال أو أبناء أو صحة أوغيرها من النعم، فالمسلم يرضى ويشكر ربه لأنه يعرف عدل الله ورحمته وما يدخره الله له من نعيم مقيم في الآخرة.

وهذا ما أكد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له»[7]

وأما الكافر، فيقنط من رحمة الله ويجزع من قضائه الله وقدره؛ لجهله بربه وبأسمائه وصفاته، وما ينتظر الصابر المحتسب من نعيم في الآخرة، وقد يؤدي به الأمر في نهاية المطاف للإصابة بالأمراض المختلفة مثل الذبحة الصدرية، والشلل، والخلل العقلي، وقد يصل به الأمر إلى الانتحار[8]

---

[1] الزحيلي، (١٤١٨هـ).(٢٥٧/١٣)
[2] سورة النحل، آية: ١٨
[3] ينظر: الشوكاني، (١٤١٤هـ).(١٨٥/٣)، والقطان، (د.ت).(٣١/٢)
[4] سورة الروم، آية: ٧
[5] ابن كثير، (١٩٩٩م).(٣٠٥/٦)
[6] الغزالي، (د.ت).(٢٨٤/٣)
[7] صحيح
أخرجه مسلم في صحيحه.،٢٢٩٥/٤، كتاب الزهد والرقائق ،باب المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث (٢٩٩٩)

ثالثاً- كثرة النعم وتجددها.

ومن طبيعة النفس البشرية أنها تألف الشيء المكرر، وما تألفه يخفى عليها سره، ثم يصرفها هذا الإلف عن التفكر والتدبرفي آيات الله المنثورة في الكون وإدراك ما فيها من عبر وعظات.

فخلق السماوات والأرض وتجدد الليل والنهار، وإنزال المطر، وتصريف الرياح، وتسخير البحار والمحيطات، وغيرها من النعم سواء ما كان في الكون عامة، أو في الإنسان خاصة نعم ثابتة يمر عليها الإنسان ليلًا ونهارًا ولا تحرك فيه ساكنًا.

قال تعالى: { إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[1]

في الآية تنبيه للحواس والمشاعر إلى ما في الكون من آيات ونعم أصبحت مألوفة عند الكثير من الناس بسبب عدم التدبر لما فيها من عظات وعبر.[2]

المبحث الثالث- الآثار السلبية لإلف النعمة على الفرد والمجتمع

تتعدد الآثار السلبية لإلف النعمة، ومنها:

أولًا- بطر النعمة.

البطر: " هو شدة المرح، وقيل: هو الطغيان عند النعمة وطول الغنى "[3]

ويقول الراغب الاصفهاني[4]: "البطر: دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها، وصرفها إلى غير وجهها."[5]

ونستخلص من التعريف السابق: أن البطر هو أن يألف الإنسان ما وهبه الله إياه من نعم فينغمس فيها، ويتنعم بها، ويفرح بها، وينسى شكر من وهبه هذه النعم، وقد يستقوي بالنعمة على معصية الله تعالى.

قال تعالى: { كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ☆ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ }[6]

يقول ابن كثير: "يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر وطغيان، إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله. ثم تهدده وتوعده ووعظه فقال: {إن إلى ربك الرجعى} أي: إلى الله المصير والمرجع، وسيحاسبك على مالك: من أين جمعته؟ وفيم صرفته؟"[7]

---

[8] ينظر: يالجن علي،(١٤٢٤هـ).(١١٢/١)

[1] سورة البقرة، آية: ١٦٤

[2] الطنطاوي، (١٩٩٧م).(٣٣٥/١)

[3] ابن منظور،(١٤١٤هـ) مادة (بطر) (٦٩/٤)

[4] الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، من أصفهان وعاش في بغداد،عالم، أديب، وكان يقرن بالإمام الغزالي، مات عام ١١٠٨م، من مصنفاته: المفردات في غريب القرآن، وجامع التفاسير، وحل متشابهات القرآن. الأعلام للزركلي، (٢٠٠٢م).(٢٥٥/٢)

[5] الراغب الأصفهانى،(١٤١٢هـ).(١٢٩/١)

[6] سورة العلق، آية: ٦-٧

[7] تفسير ابن كثير،(١٩٩٩م).(٤٣٧/٨)

والبطر داء لا يقتصر على الأفراد، قد يمتد ليشمل المجتمع بأكمله.

قال تعالى: { وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ }[1]

والمعنى: أي: " كثيرًا أهلكنا من أهل قرية، كانت تعيش في الأمن والدعة، وخصب العيش، (بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ)، أي: طغت وتجبرت ولم تشكر، بل قابلتها بالبطر والطغيان."[2]

ولقد حذرنا الله تعالى في كتابه العزيز من البطر، وضرب لنا الأمثال إما بحال الأفراد وإما بحال المجتمعات الذين غرهم ما هم فيه من نعم، وظنوا أنها لن تتحول عنهم أبدًا، فجحدوا فضل الله عليهم، ونسوا شكره، وصرفوا هذه النعم في غير وجهها.

على مستوى الأفراد، قال الله تعالى: { إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ}

تخبر الآيات عن قارون الذي امتن الله عليه بالأموال الكثيرة والكنوز العظيمة فتكبر وبطر وامتلأ بالزهو والاستعلاء، فقال له قومه ناصحين محذرين (لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ) والمراد بالفرح هنا: البطر، والمعنى: إياك من الفرح المطغي الناتج من إلف الشهوات، والانغماس في الملذات، والإعجاب بالنفس.[3]

على مستوى المجتمعات، قال الله تعالى عن بني إسرائيل: { وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ }[4]

وكان من مظاهر بطرهم أنهم سئموا من أكل المن والسلوى وحنوا إلى ما ألفوه في مصر من البقول، والعدس، والثوم، والبصل.

قال تعالى: { وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ }[5]

"وذلك أنهم ملوا المن والسلوى وسئموها، قال الحسن البصري: كانوا نتانى أهل كراث وأبصال وأعداس فنزعوا إلى عكرهم[6] عكر السوء ، واشتاقت طباعهم إلى ما جرت عاداتهم عليه، فقالوا: لن نصبر على طعام واحد وكفوا عن المن والسلوى"[7]

وكان من مظاهر بطر قوم سبأ أن تمنوا طول الأسفار، قال الله تعالى: { فَقَالواْ رَبَّنَا بَاعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمۡ } ، فقد جعل بين قراهم والقرى الأخرى التي يسافرون إليها قرى يستريحون فيها بالقيلولة والمبيت، ويأخذون منها احتياجاتهم لكنهم سئموا النعمة وبطروا وتمنوا طول الأسفار[8]، فعاقبهم الله بأن

---

[1] سورة القصص، آية: ٧٦

[2] ابن عجيبة،(١٤١٩هـ).(٢٦٤/٤)

[3] ينظر: القرطبي، (١٣٨٤هـ).(٣١٣/١٣)وابن عطية، (١٤٢٢هـ).(٢٩٩/٤)

[4] سورة البقرة، آية: ٥٧

[5] سورة البقرة، آية: ٦١

[6] العكر: "العادة والديدن" ابن منظور، (١٤١٤هـ)، مادة (عكر)(٦٠١/٤)

[7] الثعلبي، (٢٠٠٢م).(٢٠٤/١)، والقرطبي، (١٩٦٤م).(٤٢٢/١)، وابن كثير، (١٩٩٩م).(٢٨٠/١)

[8] ينظر: الزحيلي، (١٤١٨هـ).(١٧١/٢٢)

"فرق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنى وصاروا مضرب الأمثال فقيل للقوم يتفرقون تفرقوا أيدى سبأ."[1]، قال تعالى: { فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}[2]

ثانيا- السخط والتذمر.

مما هو معلوم أن من طبيعة الإنسان أنه إذا افتقد نعمة ألفها يصبح ساخطًا متذمرًا، وكأنها حقًّا من حقوقه أخذ منه.

قال تعالى: { وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ }[3]

وقال تعالى: { لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ }[4]

في الآيات يخبر الله تعالى عن فطرة الإنسان فهو يئوس كفور، "أي: إنه في هذه الحال لشديد اليأس من الرحمة، قطوع للرجاء من عودة تلك النعمة، كثير الكفران لغيرها من النعم التي لا يزال يتمتع بها، فضلا عما سلف منها، فهو يجمع بين اليأس مما نزع منه، والكفر بما بقي له لحرمانه من فضيلتي الصبر والشكر."[5]

من طبيعة الإنسان أنه كثير الشكوى كثير الجزع، لا يملل من طلب نعيم الدنيا ولا يشبع منها إلا من رحم الله، ولقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الصفات.

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تعس[6] عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة[7]، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس[8]، وإذا شيك[9] فلا انتقش[10] »[11]

يعلق ابن حجر[12] على الحديث فيقول: "وإنما قوله (عبد الدينار) أي: طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبده، قال االطيبي: إنما خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذي لايجد خلاصًا، وقوله: (إن أعطي إلخ) يؤذن بشدة الحرص على ذلك."[13]

---

[1] المراغي، (١٩٨٤م).(٧٤/٢٢)

[2] سورة سبأ، آية: ١٩

[3] سورة هود، آية: ٩

[4] سورة فصلت، آية: ٤٩

[5] رشيد رضا، (١٩٩٠م).(٢٤/١٢-٢٥)

[6] تعس أي: هلك، وقيل: تعس يتعس إذا عثر وانكب لوجهه، وفي الدعاء: تعسا له أي ألزمه الله هلاكا.مادة (تعس)ابن منظور، (١٤١٤ هـ)، مادة (خمص) (٣٣/٦)

[7] الخميصة: كساء أسود مربع له علمان فإن لم يكن معلما فليس بخميصة. ابن منظور، (١٤١٤هـ)،(٣١/٧)

[8] وانتكس: أي انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة لأن من انتكس في أمره فقد خاب وخسر، ابن منظور، (١٤١٤هـ) مادة (نكس) (٢٤١/٦)

[9] شيك: أي إذا شاكته شوكة، ابن منظور، (١٤١٤هـ) مادة (شكك)، (٤٥٥/١٠)

[10] انتقش: نقش الشوكة ينقشها نقشا وانتقشها: أخرجها من رجله. ابن منظور، (١٤١٤ هـ)، مادة(نقش)،(٦/ ٣٥٨)

[11] صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٤/٤، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، رقم الحديث (٢٨٨٧).

[12] هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي، هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية،برع في الأدب والشعر،والحديث، لازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي،توفي عام ٨٥٢هـ، من كتبه: تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب، فتح الباري شرح صحيح البخاري. ينظر: السيوطي، (١٤٠٣هـ)،(٥٥٢/١- ٥٥٣)

[13] ابن حجر العسقلاني،(١٣٩٠هـ).(٢٥٤/١١)

ثالثًا- الزهو والاستعلاء.

من الطبائع التي جبل الإنسان عليها الزهو والاستعلاء إلا من رحم الله، فإذا أنعم الله على الإنسان بنعمة ألفها، وفرح بها، وسكن إليها، وشغله التمتع بها عن ذكر الله تعالى بل وامتلأ زهوا واستعلاء على غيره من البشر.

قال تعالى: { وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ}[1]

"(وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ) كصحة بعد سقم، وغنى بعد عدم، (لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ) أي: المصائب التي ساءتني (إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ) أي: بطر بالنعم مغتر بها. (فَخُورٌ) على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها."[2]، مثل قول الله تعالى: { وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ }[3]

ومن أمثلة الزهو والاستعلاء التي ساقها لنا القرآن الكريم صاحب الجنتين الذي قال لصاحبه وهو يحاوره ويجادله ويستعلي عليه بما عنده من مال، أنا أكثر منك مالًا وثروة وأكثر ولدًا وخدمًا وعشيرة[4]، قال تعالى: { وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا }[5]

فعاقبه الله بإهلاك جنته التي سكن إليها واغتر بها وألهته عن ذكر ربه، فأصبح خاسرًا متحسرًا، قال تعالى: { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا }[6]

رابعًا- الكفر بالله.

إن من طبيعة النفس البشرية أن يستهويها حب المال والترف مما قد يصيبها بالجحود والبطر ونسيان فضل الله عليها مما قد يفضي بها إلى الكفر.

قال تعالى: {بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ☆ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ }[7]

(بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ) "بأنواع الشهوات، حتى صارت هي غايتهم ونهاية مقصودهم، فلم تزل يتربى حبها في قلوبهم، حتى صارت صفات راسخة، وعقائد متأصلة"[8] ، فلما جاءهم رسول من أنفسهم يعرفون نسبه وأخلاق، كفروا بما جاءهم به من الحق وقالوا هذا سحر مبين.

ولقد ضرب لنا القرآن الكريم الكثير من قصص السابقين الذين أمدهم الله بالنعم وأطال لهم في الأعمار ووسع عليهم في الأرزاق ولكنهم ألفوا النعم وانكبوا على الشهوات وشغلوا بالتنعم على عبادة الله تعالى.

---

[1] سورة هود، آية: ١٠

[2] البيضاوي،(١٤١٨هـ).(١٢٩/٣)

[3] سورة الشورى، آية: ٤٨

[4] ينظر: الزحيلي، (١٤١٧هـ).(٢٥٥/١٥)

[5] سورة الكهف، آية: ٣٤

[6] سورة الكهف، آية: ٤٢

[7] سورة الزخرف، آية: ٢٩-٣٠

[8] السعدي، (٢٠٠٠م).(٧٦٤/١)

على مستوى الأفراد، فرعون الذي طال عليه الأمد في النعمة، فألفها، وزداد في عتوه وطغيانه، وتفاخر بملكه وسلطانه، قال تعالى: { وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِی قَوۡمِهِۦ قَالَ یَـٰقَوۡمِ أَلَیۡسَ لِی مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَـٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَـٰرُ تَجۡرِی مِن تَحۡتِیٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ }[1]

" أليس لي ملك مصر العظيم، فلا ينازعني فيه أحد، ، ونهر النيل وجداوله تجري من تحت قصري وأمامي في بساتيني، أفلا ترون ما أنا فيه من العظمة والسلطان"[2]، فكانت النتيجة أن تجبر وكفر وأدعى الألوهية من دون الله وقال أنا ربكم الأعلى، قال تعالى: { فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۞ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ }[3].

على مستوى المجتمعات ، أهل مكة

قال تعالى: { وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡیَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ یَأۡتِیهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ یَصۡنَعُونَ }[4]

ولقد ذكر المفسرون أن هذه القرية هي مكة كانت آمنة مطمئنة مستقرة والعرب يتخطفون من حولها من كثرة الغارات والسلب والنهب، وكذلك كان يأتيها رزقها من كل مكان، ولم تكن أرض صناعة ولا زراعة، فاشتغلوا بالتجارة وألفوا رحلتي الشتاء والصيف فغنموا وكثر الخير بين أيديهم، ولما جاءهم رسول من أنفسهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان كفروا به وعادوه وأخرجوه وحاربوه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف، فبدل الله أمنهم خوفا، وأذهب عنهم كل خير حتى أكل الجلود والميتة والجيف.[5]

المبحث الرابع- منهج القرآن الكريم في علاج إلف النعمة.

لقد حرص الإسلام على معالجة إلف النعمة، وتوجيه المسلم إلى معرفة ربه وإدامة شكره، ولقد سلك في سبيل ذلك أساليب متعددة ووسائل متنوعة، سوف أتعرض لبعضها فيما يلي.

أولًا- الشكر.

من وسائل علاج إلف النعمة عبادة الشكر؛ فمن طبيعة النفس البشرية أنها تألف النعمة وتعتاد عليها فيحدث لها نوع من الرتابة، فلا تلتفت إلى النعمة، ولا تشكر المنعم، ولذلك حثنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على إدامة ذكره وشكره.

قال تعالى: { یَـٰٓأَیُّهَا ٱلَّذِینَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَیۡكُمۡ }[6]

في الآية يذكرنا الله سبحانه وتعالى بنعمه؛ "لأن النعمة بتواليها على النفس البشرية تتعود عليها النفس، ويحدث لها رتابة، فلا تلتفت إليها، فأنت مثلا ترى الشمس كل صباح، لكن قلما تتذكر أنها آية من آيات الخالق - عز وجل - ونعمة من نعمه؛ لأنك تعودت على رؤيتها، وأصبحت رتيبة بالنسبة لك."[7]

---

[1] سورة الزخرف، آية: ٥١

[2] الزحيلي، (١٤٢٢هـ).(٢٣٦٨/٣)

[3] سورة النازعات، آية: ٢٣-٢٤

[4] سورة النحل، آية: ١١٢

[5] ينظر: ابن كثير، (١٩٩٩م).(٦٠٧/٤_٦٠٨)، و السعدي، (٢٠٠٠م).(٤٥١/١)، والمراغي، (١٩٨٤م).(١٥١/١٤)

[6] سورة الأحزاب، آية: ٩

[7] الشعراوي (د.ت) .(١١٩٥٥/١٩)

ومن الآيات التي ورد فيها الحث على الشكر بشكل صريح قوله تعالى: { فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ }[1]

"(فَٱذۡكُرُونِيٓ) أي: اذكروني بالطاعة، (أَذۡكُرۡكُمۡ) بالثواب وهو تحريض على الذكر، (وَٱشۡكُرُواْ لِي) ما أنعمت به عليكم من النعم، (وَلَا تَكۡفُرُونِ) بجحدها وعصيان ما أمرتكم به."[2]

ومن وسائل علاج إلف النعمة؛ تربية المسلم على اعتياد شكر الله تعالى في الصباح وفي المساء، وفي كل وقت وحين، فالسنة المطهرة حوت على الكثير والكثير من الأذكار والدعوات التي تحمد الله تعالى، فلا تكاد تترك مناسبة إلا سن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء وحمدًا ليعتاد المسلم رد النعمة دائمًا إلى المنعم فلا يألفها، ومن ذلك.

عندما يأوي المسلم إلى فراشه يقول،« الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم من لا كافي له، ولا مؤوي » [3]

وإذا استيقظ من نومه يقول: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور »[4]

وإذا فرغ من طعامه يقول «الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مكفي[5] ولا مودع[6] ولا مستغنى عنه، ربنا »[7]

وكذلك إذا لبس الثوب الجديد، أو عطس، خرج من الخلاء... والأمثلة كثيرة للأدعية التي يكررها المسلم ليلًا ونهارًا هدفها إخراج المسلم من جمود الإلف وهمود العادة، وتذكيره المستمر بفضل الله عليه.

ومن الوسائل التي تشجع المسلم على إلف الشكر الوعد بالأجر العظيم على شكر الله تعالى.

مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر»[8]والأمثلة كثيرة.

---

[1] سورة البقرة، آية: ١٥٢

[2] أبو السعود، (د.ت).(١٧٩/١)

[3] صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه، ٢٠٨٥/٤، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم الحديث (٢٧١٥)

[4] صحيح

متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، ٦٩/٨، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، رقم الحديث (٦٣١٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ٢٠٨٣/٤، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم الحديث (٢٧١١)،

[5] مكفي: من الكفاية، "والمعنى هذا الذي أكلناه ليس فيه كفاية، بل نعمك مستمرة لنا طول أعمارنا غير منقطعة، القسطلاني،(١٣٢٣هـ).(٢٤٦/٨).

[6] مودع: من الوداع أي: غير متروك، القسطلاني،(١٣٢٣هـ).(٢٤٦/٨)

[7] صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه، ٨٢/٧، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، رقم الحديث (٥٤٥٨).

[8] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، ٨٦/٨، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبحرقم الحديث (٦٤٠٥)،، وأخرجه مسلم في صحيحه،٢٠٧١/٤، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم الحديث (٢٦٩١).

ثانيًا- النظر والتأمل.

في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى النظر والتأمل في خلق الله سبحانه وتعالى ومعرفة قدرة الله وإعجازه في خلقه، وتنبع الحكمة من كثرة الآيات التي تدعو الإنسان إلى النظر والتأمل في الكون؛ أن الإلف والعادة يؤديان إلى تبلد الحواس فلا يكاد الإنسان يرى آيات الله المنثورة في الكون.

قال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ}[1]

"(وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ)، أي: كأي عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته، (فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ)، أي: الأجارم الفلكية وما فيها من النجوم وتغير أحوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما فى الأرض من العجائب الفائتة للحصر، (يَمُرُّونَ عَلَيْهَا)، أي: يشاهدونها ولا يعبئون بها، والمراد ما يرون فيها من آثار الأمم الهالكة وغير ذلك من الآيات والعبر، (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)، غير ناظرين إليها ولا متفكرين فيها."[2]

ثالثًا- الزهد وعدم السرف.

النفس البشرية مجبولة على حب التنعم باللذات الدنيوية، والانسياق وراء الشهوات، ولكنها متى عُوّدت على الزهد وعدم السرف تعودت.

قال الله تعالى: { أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ }[3]

يقول الرازي: "نعم لا ينكر أن الاحتراز عن التنعم أولى، لأن النفس إذا اعتادت التنعم صعب عليها الاحتراز والانقباض، وحينئذ فربما حمله الميل إلى تلك الطيبات على فعل ما لا ينبغي، وذلك مما يجر بعضه إلى بعض ويقع في البعد عن الله تعالى بسببه."[4]

ولقد كان الصحابة الكرام والسلف الصالح من بعدهم يؤثرون الزهد وعدم السرف في ملذات الحياة، فقد كانوا يخافون من قول الله تعالى(أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا).

يقول القرطبي: "وقال جابر[5]: اشتهى أهلي لحما فاشتريته لهم فمررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ما هذا يا جابر؟ فأخبرته، فقال: أو كلما اشتهى أحدكم شيئا جعله في بطنه! أما يخشى أن يكون من أهل هذه الآية:" أذهبتم طيباتكم" الآية. قال ابن العربي[6]: وهذا عتاب منه له على التوسع بابتياع اللحم

---

[1] سورة يوسف، آية: ١٠٥

[2] أبو السعود، (د.ت).(٣٠٩/٤)

[3] سورة الأحقاف، آية: ٢٠

[4] الرازي، (١٤٢٠هـ).(٢٣/٢٨)

[5] هو جابر بن عبدالله بن عمرو حرام الخزرجي، له ولأبيه صحبة، وكان ممن شهد العقبة،غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، لم يشهد بدر ولا أحد، يعد من المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي عام ٧٨ هـ، ينظر: ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة،(١٤١٥هـ).(٥٤٦/١)

[6] هو العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي، قاض، من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، صنف في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ مات بفاس، توفي: ٥٤٣ هـ، من مصنفاته: العواصم من القواصم، وأحكام القرآن الكريم، والناسخ والمنسوخ، ينظر: الذهبي(١٩٨٥م)(٤٢/١٥)_٤٥، والسيوطي،(١٤٠٣هـ).(٤٦٨/١.)

والخروج عن جلف الخبز والماء، فإن تعاطي الطيبات من الحلال تستشره لها الطباع وتستمرئها العادة فإذا فقدتها استسهلت في تحصيلها بالشبهات حتى تقع في الحرام المحض بغلبة العادة."[1]

رابعًا- الابتلاء.

مما سبق نؤكد على: أن إلف النعم وطول ملازمتها يضع الإنسان في مشكلتين

الأولى: شعوره أنه مستحق لهذه النعم، وليست محض تفضل وإنعام من الله سبحانه وتعالى .

الثانية: أن إلف النعم وشدة اعتيادها يعطي الإنسان الشعور أنه في مأمن من فقدها

وهنا يأتي دور النوازل والقوارع التي قد تصيب الإنسان في نفسه أو في ماله أو في أهله أو قد يرها فيمن حوله لتخرجه من إلفه، وتوقظه من غفلته

وقال تعالى: { وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ }[2]

أي: لنبلونهم بمصائب الدنيا من أمراض وأسقام ومجاعات وقتل ونحو ذلك، ليوقظ الفطرة من الغفلة، وينبه القلوب التي طال عليها الأمد في النعم، لعلهم يقلعون عن ذنوبهم قبل العذاب الأكبر وهو عذاب يوم القيامة.[3]

ولقد ضرب الله لنا مثلًا للأمم السابقة الذين ابتلاهم بالبأساء والضراء، ثم ابتلاهم بالنعمة والرخاء، وأعطاهم الفرصة تلو الفرصة علهم ينتبهوا من غفلتهم، ويستفيقوا من إلفهم، فلما غرتهم النعمة ولم تنفعهم الشدة جاءهم العذاب من الله بغتة.

قال تعالى: { وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ☆ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ☆ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ}[4]

فالآيات الكريمة تصور لنا نمط من أنماط العلاج النفسي الذي عالج الله به الأمم التي كفرت بأنعمه، وكذبت أنبياءه ورسله، وهو الحرمان من النعم،عبرت عنه الآية بقوله تعالى: (فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ) والبأساء هو الفقر وضيق العيش، ويكون ذلك بالأزمات التي تجتاح الأمم مثل جفاف النبات وغيرها مما يصاب به اقتصاد الأمم، والثاني: الضراء هو المرض تصاب به الأجسام ويكون ذلك بالأوبئة والأمراض التي قد تتفشى بين الجماعات.[5]

ومن النماذج التي حددها لنا القرآن الكريم؛ قوم فرعون الذين ابتلاهم بالبأساء والضراء لعلهم يتعظون.

وقال تعالى أيضا في شأنهم : { فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ }[6]

---

[1] القرطبي (١٩٦٤م).(٢٠٢/١٦)

[2] سورة السجدة، آية: ٢١

[3] ينظر: المراغي، (١٩٨٤م).(١١٦/٢١)

[4] سورة الأنعام، آيات: ٤٢-٤٤

[5] ينظر: الطنطاوي، (١٩٩٧م).(٧٣/٥)، وأبو زهرة، (د.ت).(٢٤٩٧/٥)

[6] سورة الأعراف، آية: ١٣٣

إن من يدقق النظر والتأمل في الأحوال الكونية على كوكب الأرض في السنوات القليلة الماضية يجد أن الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات، والأمراض والأوبئة وغيرها من الكوارث الطبيعية قد كثرت بشكل ملحوظ عنها عما كانت عليه في القرن الماضي، هي في الحقيقة آيات ونذر، وتخويفات وعقوبات ابتلى الله بها البشر لعلهم ينتبهوا من غفلتهم، ويستيقظوا من إلفهم ويتضرعوا إلى ربهم.

قال تعالى: { أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۞ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۞ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ }[1]

الخاتمة

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- لا يدرك عامة الخلق نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى، وكثير منهم يتعامل مع النعم على أنها حق مكتسب أو مفروض، ويغفلون عن فضل الله فيها وتكرمه عليهم.

٢- يؤدي تكرار النعم في حياة الإنسان واستمرارها إلى إلفها وبالتالي جحودها وترك شكر الله عليها.

٣- اعتنى القرآن الكريم بظاهرة إلف النعمة وحذر منها في غير موضع.

٤- اهتم القرآن الكريم بعرض نماذج لإلف النعمة من قصص الغابرين من الأمم السابقة للتأكيد على خطورة هذه الظاهرة.

٥- حذر القرآن في غير موضع من خطورة الغفلة والانغماس في الحياة الدنيا وما يترتب عليه من إلف النعم وكفرها.

٦- اهتم المفسرون بتوضيح مفهوم إلف النعمة، وأسبابها، وما يترتب عليها من آثار.

٧- عني الرسول صلى الله عليه وسلم بحث أصحابه على شكر الله تعالى على النعم البسيطة المتكررة حتى لا يألفوها.

٨- أكد القرآن الكريم في غير موضع على أهمية التدبر والتأمل في آياته سواء المعروضة في الكون، أو في ذوات أنفسنا.

٩- الحرمان من النعم عقوبة يعاقب بها الله الأفراد والمجتمعات التي ألفت النعم وانغمست في الشهوات.

١٠- الجدية وعدم الإسراف في ملذات الحياة سمة يجب أن يتحلى بها الفرد والمجتمع للنجاة من عذاب الله في الدنيا والآخرة.

[1] سورة الأعراف، آيات: ٧٩_٩٩

التوصيات:

1. دراسة قضية إلف النعمة وآثارها على الفرد والمجتمع دراسة شاملة في ضوء السنة النبوية وسيرة السلف الصالح.
2. التنبيه المستمر من العلماء والدعاة على خطورة إلف النعمة على الفرد والمجتمع.
3. التأكيد على المؤسسات التربوية والعلمية والدعوية بضرورة معالجة ظاهرة إلف النعمة وآثارها على الفرد والمجتمع.
4. مداومة الشكر والالتزام بالأوراد الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم التي تذكرنا بنعم الله علينا.
5. إفراد كل نموذج من النماذج التي عرضها القرآن الكريم للسابقين الذين ألفوا النعمة بدراسة مستقلة.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

ابن حجر العسقلاني، أحمد *بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١ – ١٤١٥ هـ

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ، *معجم مقاييس اللغة*، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، *فتح الباري بشرح البخاري*، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي (٧٣٣ هـ - ٨٥٢ هـ)، *تهذيب التهذيب*، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، *تقريب التهذيب*، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط:١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ

ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ط: ١٤١٩ هـ

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١– ١٤٢٢ هـ

ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت ٤٠٦هـ)، *تفسير ابن فورك*، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط:١ ،١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

ابن ماجه، سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ) *سنن ابن ماجه*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، *لسان العرب*، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ

أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، *سنن أبي داود*، دار الرسالة العالمية، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (المتوفى: 1394هـ)، *زهرة التفاسير*، دار الفكر العربي.

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤١٥ هـ

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*.، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م*

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)*أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١- ١٤١٨ هـ

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، *سنن الترمذي*، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: ٢، ١٣٩٥ هـ

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

الحاكم، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، *معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥ هـ)، *سنن الدارمي*، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني (ت ١٤٤٣ هـ)، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

الرازي، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، *مفاتيح الغيب*، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

الراغب الأصفهانى، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، *المنار*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م

الزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، *التفسير الوسيط*، دار الفكر – دمشق، ط:١ – ١٤٢٢ هـ

الزحيلي، وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة*، دار الفكر (دمشق - سورية)، ودار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) ط.٢، ١٤١٨ هـ

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، *الأعلام*، دار العلم للملايين، ط:١٥، ٢٠٠٢ م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط.١ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)- *طبقات الحفاظ*، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤٠٣هـ

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، *تفسير الشعراوي - الخواطر*، مطابع أخبار اليوم

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، *فتح القدير*، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط:١– ١٤١٤ هـ

الطبراني، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، *المعجم الكبير*، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط:٢.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (المتوفى: 310هـ)، *جامع البيان في تأويل القرآن* المؤلف، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط.١، 1420 هـ - 2000 م، ٤٧/١٥.

الطنطاوي، محمد سيد طنطاوي، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، *إحياء علوم الدين*، دار المعرفة – بيروت،

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: ٧، ١٣٢٣ هـ.

القطان، إبراهيم القطان (ت ١٤٠٤ هـ)، *تيسير التفسير*، (د.ت)

المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط:١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، *المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

يالجن علي، مقداد يالجن محمد علي، *علم الأخلاق الإسلامية*، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، ط:١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

يونس الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ)، *التفسير القرآني للقرآن*، دار الفكر العربي – القاهرة.